وبالاضافة الى المعوقات التي تضعها سلطات الاحتلال في وجه العملية التنموية في الارض المحتلة، وتنمية الريف بشكل خاص، تطفو على سطح الواقع الفلسطيني في الارض المحتلة جملة من المحاولات المشبوهة التي تتزيأ بثياب التنمية، دون ان تفلح مثل هذه المحاولات في تبديد الملامح الاصلية لها، والتي لا تختلف كثيراً عن الملامح الاسرائيلية التي نعرفها، ويعرفها اكثر شعبنا الفلسطيني الذي تمرس بالنضال طويلا وامتلك معها خبرة ثرية لن تغويه معها الشعارات المضللة والممارسات المشبوهة.. ولن تروضه اوهام وعود الرخاء الاقتصادي المزعوم.

فمن محاولات محدودة التأثير ومحكومة النتائج، واضحة الأهداف، تقوم بها بعض الاوساط المعروفة بمعزل عن خطة العمل الواحدة، والتنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية.. الى المحاولات الامريكية، والتي تنطلق هي الأخرى من شعارات اكثر تضليلا، ظاهرها رفع مستوى الحياة المعيشية للانسان الفلسطيني في الارض المحتلة، وباطنها اخضاع هذا الانسان للشروط التصفوية التي عبرت عنها الادارة الامريكية في غير موقع.. وفي اكثر من مكان. الى محاولات اخرى اوروبية وعربية في هذا المجال.. لم تسمن ولم تغن من جوع.

من لعبة كل هؤلاء، والتي تتقنع كلها بقناع «التنمية».. الى اللعبة التي اتقنها شعبنا وتمرس بها طويلا.. لعبة فضح الاقنعة والكشف عن الوجوه المستعارة، والتي امامها تبقى كل تلك المحاولات، مجرد محاولات يائسة لقبض الريح!!

فشعبنا الذي اتقن لغة الارض، اتقن في الوقت نفسه استخدام حجارة الارض سلاحا للتصدي لجيش مدجج بالسلاح المتطور الذي زودته به ترسانة الحرب الامريكية. لم تروضه من قبل غواية «الانتعاش» في ظل الاحتلال، مثلما لن تروضه الآن شعارات «التنمية» المشبوهة، سواء اطلقت بالعربية الفصحى. او اية لغة اجنبية اخرى.

وفي كل هذا وذاك، يؤكد شعبنا اصراره على ضرورة التشبث بالارض.. وهو يمارس يومياً